

تفسير السمعي

@ 397 () ^ كتب ا عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار (3)
ذلك بأنهم شاقوا ا ورسوله ومن يشاق ا فإن ا شديد العقاب (4) ما قطعتم من لينة) *
* * الإخراب ، فمنهم من قال : هما واحد ، والتشديد للتكثير . وقال أبو عمرو : يخربون
من فعل التخريب ، ويخربون بالتخفيف أي : يتركوها خرابا . فإن قيل : كيف قال : () ^
يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين) ولا يتصور أن يخربوا بيوتهم بأيدي المؤمنين ؟
والجواب : إنما أضاف إليهم ؛ لأنهم هم الذين ألجأوا المؤمنين إلى التخريب ، وحملوهم على
ذلك بامتناعهم عن الإيمان . فإن قال قائل : لم يخربوا بيوتهم ؟ قلنا : طلبوا من ذلك
توسيع موضع القتال . وعن الزهري : أن المسلمين كانوا يخربون من خارج الحصن ، واليهود
كانوا يخربون من داخل الحصن ، وكان تخريبهم ذلك ليحملوا ما استحسوه من سقوف بيوتهم مع
أنفسهم . وقيل : لئلا تبقى للمؤمنين . .
وقوله : () ^ فاعتبروا يا أولي الأبصار) والاعتبار هو النظر في الشيء ليعرف به جنسه
ومثله . وقيل معناه : فانظروا وتدبروا يا ذوي العقول والفهوم ، كيف سلت ا المؤمنين
عليهم ، وسلطهم على أنفسهم ؟ وقد استدل بهذه الآية على جواز القياس في الأحكام ، لأن
القياس نوع اعتبار ؛ إذ هو تعبير شيء بمثله بمعنى جامع بينهما ليتفقا في حكم الشرع . .
قوله تعالى : () ^ ولولا أن كتب ا عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا) أي : بالسيف .
واستدل بعضهم بهذه الآية على أن الإخراج من الدار بمنزلة القتل ؛ وعليه يدل قوله تعالى :
() ^ أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) . .
وقوله : () ^ ولهم في الآخرة عذاب النار) أي : عذاب جهنم . .
وقوله تعالى : () ^ ذلك بأنهم شاقوا ا ورسوله) أي : خالفوا ا ورسوله . وقد ذكرنا أن
معناه : صاروا في شق غير شق المؤمنين . .
وقوله : () ^ ومن يشاق ا) أي : يخالف ا () ^ فإن ا شديد العقاب) .